جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

المادة: التعبير القرآني

المرحلة: دكتوراه/ لغة

أستاذ المادة: أ.د. محمد ياس خضر

(دراسة تطبيقية على البنية الصرفية في التعبير القرآني)

❖ صَافّات- يَقْبِضْنَ:

قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ** ﴾ [الملك: ١٩]، وفي الآية الكريمة عدول من الأسمية إلى الفعلية حيث عدل عن صيغة اسم الفاعل(صافات) إلى صيغة الفعل المضارع(يقبضنَ)، وقد وقف جارالله الزمخشري على دلالة الاسم والفعل في هذا العدول مبيناً سببه إذْ قال: ((فإن قلت : لم قيل : ويقبضن ، ولم يقل : وقابضات ؟ قلت : لأنَّ الأصل في الطيران هو صف الأجنحة ؛ لأنّ الطيران في الهواء كالسباحة في الماء ، والأصل في السباحة مدّ الأطراف وبسطها، وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك، فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل ، على معنى أنهن صافات ، ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح))[1]، فبين الزمخشري أن سبب عدول سياق الآية الكريمة من الصيغة الأسمية إلى الصيغة الفعلية (يقبضن) هو للتعبير عن حركة طارئة متغيرة في

([1]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري: ٥٨٦/٤ ، وينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): ٣/ ٥١٥ .

الطيران؛ لأنّ الأصل في الطيران هو البسط، ولم يأتِ التعبير عنها بصيغة الاسم في (صافات)؛ لأنّه أُعتبر أن الأصل هو صفّ الأجنحة، فعبر عنها بما يدّل على الثبوت، وهو اسم الفاعل، فعبّر سياق الآية الكريمة بالصيغة المناسبة للحركة، والأدّق في التعبير عن المعنى[٢].

❖ جَرَحَ – اجْتَرَحَ:

قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[الأنعام:٦٠]، وقال تعالى:﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[الجاثية: ٢١] ففي الآيتين الكريمتين تنوعت الصيغتين الصرفيتين، وهما من جذر واحد هو(ج ر ح) الدالٍ على الكسْب، فجاءت الأولى فعلاً ثلاثياً غير مزيد على وزن(فَعَل) وهي(جرحوا) وجاءت في الآية الثانية فعلاً خماسيّاً مزيداً بالهمزة والتاء على وزن(افْتَعَل)، والأصل اللغوي للصيغتين واحد، وهو دالٌّ على الكسب، إلا أنّ في (اجترح) زيادة معنى على(جرح) فجاءت (جرح) لتدلّ على الخير حيناً والشرّ حيناً آخر، فقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ أي: ما فعلتم فيه من خير ومن شرّ؛ لأن أَفعال العباد شأنها أنها لا تقتصر على الخير وحده ولا على الشرّ وحده، وجاءت(اجترحَ) في التعبير القرآني لتدل على الشرّ وحده؛ لأنها خُصصت بفعل السيئات في المرّة الواحدة التي وردت فيها في القرآن الكريم[٣]. وقد خصّ الراغب الأصفهاني الاجتراح باكتساب الإثم قال: ((والاجتراح: اكتساب الإثم، وأصله من الجِرَاحة))[٤]، فجاءت (اجترح) على صيغة (افتعل) التي تدلّ على الطلب والاجتهاد والتكلّف، فمجترحوا السيئات طالبون لها وقاصدون باجتهاد وتكلّف، لإنَّ الفطرة في الإنسان أنّه لا يطلب ولا يجتهد في اجتراح السيئات لهذا جاءت في الآية الأولى(جرحوا) عامة تدل على

---

(٢) ينظر: أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف، لسماح خضر: ٣٣.

(٣) سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، لعودة الله منيع القيسي: ٥٣.

(٤)المفردات في غريب القرآن للراغب: ١٩١.

كسب الخير، واكتساب الشر، وجاءت في الآية الثانية(اجترحوا) خاصّة تدل على اجتراح السيئات واكتسابها.

❖ نَذِير – مُنذِر:

قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾ [الأعراف:١٨٤] وفي هذه الآية حمل على المعنى، حيث حُملت صيغة فَعيل(نذير) على معنى صيغة مُفْعِل(مُنْذِر)، قال النسفيّ في (نذير) الواردة في الآية الكريمة: ((منذر من الله موضع إنذاره))[٥]، وقال ابن عاشور: ((وَالنَّذِيرُ الْمُحَذِّرُ مِنْ شَيْءٍ يَضُرُّ، وَأَصْلُهُ الَّذِي يُخْبِرُ الْقَوْمَ بِقُدُومِ عَدُوِّهِمْ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ «أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ» يُقَالُ أَنْذَرَ نِذَارَةً بِكَسْرِ النُّونِ مِثْلَ بِشَارَةٍ فَهُوَ مُنْذِرٌ وَنَذِيرٌ، وَهَذَا مِمَّا جَاءَ فِيهِ فَعِيلٌ فِي مَوْضِعِ مُفْعِلٍ، مِثْلَ الْحَكِيمِ، بِمَعْنَى الْمُحْكِمِ، وَقَوْلِ عَمْرو بن معد يكرب:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ

أَيِ: الْمُسْمِعُ))[٦]، ومما يقوي هذا مجيء (مبين) عقب (نذير) وهو وصف له، قال ابن عاشور: ((وَالْمُبِينُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَبَانَ إذا أوضح، وَوَقع هَذَا الْوَصْفِ عقب الْإِخْبَار بـ(نَذِير) يَقْتَضِي أَنَّهُ وَصْفٌ لِلْخَبَرِ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ النَّذِيرُ الْمُبِينُ لِنِذَارَتِهِ بِحَيْثُ لَا يُغَادِرُ شَكًّا فِي صِدْقِهِ، وَلَا فِي تَصْوِيرِ الْحَالِ الْمُحَذَّرِ مِنْهَا، فَالْغَرَضُ مِنْ إِتْبَاعِ (النَّذِيرِ) بِوَصْفِ (الْمُبِينِ) التَّعْرِيضُ بِالَّذِينَ لَمْ يَنْصَاعُوا لِنِذَارَتِهِ، وَلَمْ يَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ مِنْ شَرِّ مَا حَذَّرَهُمْ مِنْهُ، وَذَلِكَ يَقْطَعُ عُذْرَهُمْ))[٧].

ومما سبق يتبين أنّ(نذير) على (فعيل) جاءت بمعنى اسم الفاعل(مُنْذر) على زنة (مُفْعل)، والصيغة التي استعملها القرآن الكريم (فعيل) تدل على القوة والثبوت في وصف الإنذار، وجاء الحدوث أو القيام بالفعل من الحمل على معنى(مفعل).

❖ تَوَّاب – تَائِب:

---

(٥) تفسير النسفي: ٦٢١/١.

(٦) التحرير والتنوير: ١٩٥/٩.

(٧) التحرير والتنوير: ٩/ ١٩٥.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[البقرة: ٢٢٢] وقال تعالى: ﴿ **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[آل عمران: ١١٢] ففي الآيتين الكريمتين تغاير في الصيغ الصرفية وهما من أصل اشتقاقي واحد، فنلاحظ أنّ التعبير في الآية الكريمة الأولى استعمل(فَعّال- تَوَّاب) ولم يستعمل اسم الفاعل(تائب) وجاء استعمال(تائب) في الآية الكريمة الثانية، ولابد أنّ هذا التغاير جاء غاية في الدقة في تأدية المعنى المراد وجاء التعبير القرآني مستعملاً هذه الصيغ المتغايرة طريقاً لتحقيقه، قال ابن الأثير في المثل السائر: ((فالتواب هو الذي تتكرر منه التوبة مرة على مرة، وهو فعّال وذلك أبلغ من التائب الذي هو "فاعل"، فالتائب اسم فاعل من تاب يتوب فهو تائب، أي صدرت التوبة مرة واحدة، فإذا قيل: "تواب"، كان صدور التوبة منه مرارًا كثيرة))[٨]، وقال صاحب الطراز: ((فإن فعّالاً أبْلغ من فاعل، ومتطهر أبلغ من طاهر؛ لأن التواب هو الذى تتكرر منه التوبة مرة بعد أخرى... فإن زيادة لفظه دالة على زيادة معناه))[٩]، فجاءت البنية(فعّال) لتدل على معنى التكرار في التوبة وتكرار التوبة ملازم لتكرار الذنوب، ولم يستعمل التعبير القرآني صيغة(فاعل- تائب) في هذا الموضع؛ لأنها لا تؤدي هذا المعنى الذي هو التكرار في التوبة، لأن(فاعل) تدل على المرّة، ولهذا لمّا أريد معنى التوبة دفعة واحدة من غير تكرار الذنوب التي يلزم تكرار التوبة منها جاء التعبير بصيغة(فاعل) في قوله تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١١٢] وفُسّرت التوبة في(التائبون) في الآية الكريمة على أنها توبةٌ واحدةٌ من الشرك وسلامة من النفاق، قال الطبريّ فيها: ((قَالَ الْحَسَنُ: تَابُوا وَاللَّهِ مِنَ الشِّرْكِ، وَبَرِئُوا مِنَ النِّفَاقِ))[١٠].والحمد لله ربّ العالمين.

---

(٨) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٩٨/٢.

(٩) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢/ ٨٧ ، وينظر: جماليات المفردة القرآنية: ٢٤٨.

(١٠) تفسير الطبري:٩/١٢ .

المصادر والمراجع

- أثر السياق في تعيين الأبنية الصرفية في سورة الأعراف- دراسة دلالية إحصائية، رسالة ماجستير، لسماح خضر ناصر الدين، جامعة بيرزيت، ٢٠١٦.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ، تحـ: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط:١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحـ: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط:١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، تحـ: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ،١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- جماليات المفردة القرآنية، لأحمد ياسوف، دار المكتبي، ط: ٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- سرّ الإعجاز في تنويع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، لعودة الله منيع القيسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط:١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، ط:١، ١٤٢٣ هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحـ: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)،تحـ: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحـ: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط:١، – ١٤١٢ هـ.